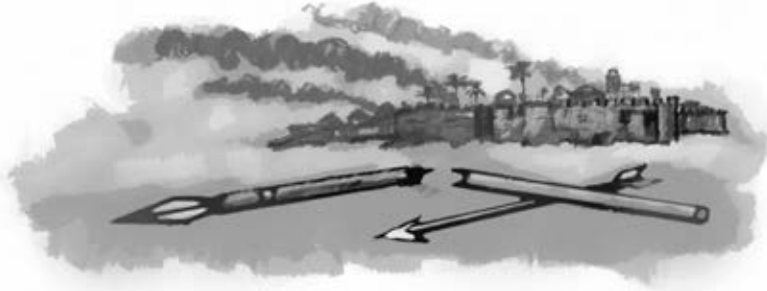


هزيمة الأشوريين



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٣٦: ١؛ إشعياء ٣٦: ٢-٢٠؛ إشعياء ٣٦: ٢١-٣٧: ٢٠؛ إشعياء ٣٧: ٢١-٣٨؛ إشعياء ٣٨، ٣٩.

آية الحفظ: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسِ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ إِلَهُهُ وَحَدِّكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (إشعياء ٣٧: ١٦).

الصورة الأولى لرجل هزيل مضى يسير حافي القدمين بصحبة ولديه. والثانية لعائلة قد وضعت كل ممتلكاتها فوق عربة يجرها ثور. وكان أحد الرجال يقود العربة بينما جلست سيدتان فوقهما مع الأمتعة. وظهر في الصورة بعض الأشخاص الآخرين الذين كانوا أقل حظًا إذ لم يمتلكوا عربة فوضعوا أمتعتهم على ظهورهم. وظهر في الصورة الثالثة العديد من الجنود الذين انتشروا في كل مكان بينما تقدمتهم عربات حربية تحمل فوقها رماة السهام، صوب بوابة المدينة. وأخذ الرماة يصوبون سهامهم نحو المدافعين عن المدينة فوق الأسوار، وقد ساد القتل وتناثرت الأشلء على الأرض. وفي صورة أخرى جلس ملك بكل جلال وعظمة على عرشه وهو يتسلم الغنائم والأسرى. وكان بعض الأسرى يقتربون منه وأيديهم مرفوعة في تضرع وتوسل من أجل الرحمة. بينما غيرهم ركع أمامه أو انبطحوا على وجوههم إلى الأرض في تذلل وانكسار. وفوق رأس الملك ظهرت الكلمات: «سنحاريب ملك آشور والعالم». وهذه الصور كلها تمثل سنحاريب عندما غزا لخييش ودمرها. وكانت هذه الصور قبلاً تزيّن جدران قصر سنحاريب، أما الآن فهي موجودة في المتحف البريطاني. ويا لها من قصة، تلك التي ترويها لنا هذه الصور عن المأساة التي حلت بشعب الله المدّعي!

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٣ شباط (فبراير).

الثقة بالله خير من الاتكال على البشر (إشعيا ٣٦: ١)

ما الذي حدث لمملكة يهوذا؟ ٢ ملوك ١٨: ١٣؛ ٢ أخبار ٣٢: ١؛ إشعيا ٣٦: ١.

عندما مات الملك غير الأمين آحاز، خلفه ابنه حَزَقِيَّا الذي كان أمينًا، ولكنه ورث عن والده مملكة فقدت استقلالها بشكل كامل. فإذ التجأت يهوذا إلى أشور ودفعت لها مبلغًا كبيرًا لتتال حمايتها ضدَّ التحالف الذي شكَّله ضدَّها سوريا ومملكة إسرائيل الشمالية، أُجبرت على مواصلة دفع الجزية لأشور لتحميها (راجع ٢ أخبار ٢٨: ١٦-٢١). بعد موت سرجون الثاني ملك أشور في ساحة المعركة التي دارت رحاها في مكان بعيد، خلفه سنحاريب سنة ٧٠٥ ق.م. وتحت حكم سنحاريب بدت أشور قوة غير حصينة. فانتَهز حَزَقِيَّا هذه الفرصة ليتمرد على أشور (قارن ٢ ملوك ١٨: ٧) ويتزعم الثورة التي ثارت على أشور من قبل الأمم الصغيرة المحيطة بمملكته. وللأسف الشديد أن حَزَقِيَّا أساء تقدير قوة أشور وسلطتها المستعادة. وفي سنة ٧٠١ ق.م. أخضع سنحاريب أجزاء أخرى من إمبراطوريته ثم وجَّه قواته ضد سوريا وفلسطين فخرّب يهوذا ونهبها.

كيف استعد حَزَقِيَّا لمواجهة أشور؟ ٢ أخبار ٣٢: ١-٨.

عندما رأى حَزَقِيَّا أن سنحاريب كان ينوي الاستيلاء على أورشليم عاصمته، أقدم على استعدادات واسعة ليواجه أشور. فشدَّد تحصيناته ونظَّم جيشه وزوَّده بالسلاح وشدَّد الحراسة على إمدادات المياه الداخلة إلى أورشليم (راجع ٢ ملوك ٢٠: ٢٠؛ ٢ أخبار ٣٢: ٣٠). وما يزال مجرى سلوam للمياه يحمل نقشًا محفورًا يذكرنا بالكيفية التي حُفرت بها هذه القناة. وهذا النقش يعود زمانه إلى الوقت الذي كان فيه حَزَقِيَّا يجري الاستعدادات المسبقة لاحتمال حدوث حصار وشيك. كان حَزَقِيَّا قائدًا عسكريًا ماهرًا ومنظَّمًا بارعًا. ولكنَّه أيضًا وقَّر القيادة الروحية لشعبه وحاول أن يشدّد معنوياتهم في ذلك الوقت المخيف. «ولكنَّ ملك يهوذا كان قد عقد العزم على أن يقوم بدوره في التأهب لمقاومة العدو. وعندما أتمَّ كلَّ ما يمكن للمهارة والبراعة والنشاط البشري أن تفعله، جمع جيوشه وأوصاهم بأن يتشجَّعوا» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٣٦).

إذا كان حَزَقِيَّا يثق بالرَّبِّ هكذا، فلماذا بذل كل هذا المجهود ليحصن المملكة؟ هل كانت أعماله تبطل إيمانه؟ راجع فيلبي ٢: ١٢، ١٣ حول التعاون مع الله الذي يمدنا بالقوة ذات الفعالية الحقيقية؟

٨ شباط (فبراير)

الاثنين

الدَّعَايَةُ (إِسْعِيَاءَ ٣٦: ٢-٢٠)

لم يكن حكام آشور متوحشين وقساة وحسب، بل كانوا أيضًا أذكياء. كان هدفهم هو الغنى والقوة وليس مجرد التدمير والإهلاك (قارن إسعيا ١٠: ١٣، ١٤). فلماذا تُستهلك المواد والمعدات في الاستيلاء على المدينة بالقوة، إذا كان في الإمكان إقناع سكانها بالخضوع والاستسلام؟ وهكذا، فإذا كان سنحاريب منشغلًا في حصار لخيش، أرسل ربشاقى، ضابطه الأعلى ليستولي على أورشليم بالحيلة والدعاية.

ما هي الحجج التي استخدمها ربشاقى ليخيف سكان يهوذا؟ إسعيا ٣٦: ٢-٢٠؛ راجع أيضًا ملوك ١٨: ١٧-٣٥؛ ٢ أخبار ٣٢: ٩-١٩.

كانت حجج ربشاقى قويّة. فقد أكد لهم عدم جدوى الثقة في مصر لمساعدتهم لأنها ضعيفة ولا يعتمد عليها، وعدم جدوى الاعتماد على الله للمساعدة لأن حَزَقِيَّا قد أساء إليه بإزالة مرتفعاته ومذابحه من يهوذا وقال ليهوذا وأورشليم أن يسجدوا أمام المذبح الذي في أورشليم. وأوهمهم ربشاقى أن الله في جانب آشور، وبأن الله قد أمر سنحاريب بتخريب وتدمير يهوذا وأنه لا يوجد في كل مملكة يهوذا ولا حتى ألفي رجل متدرب ليركبوا الأحصنة ويحاربوا. ثم قال لهم إنّه لكي يتجنبوا الحصار الذي سيفتقرون فيه إلى الطعام والشراب، عليهم أن يستسلموا الآن وسيعاملون بالحسنى لأن حَزَقِيَّا لن يستطيع إنقاذهم. وما دام أن آلهة الأمم الأخرى التي هزمتها آشور لم تستطع إنقاذ شعوبها، كذلك عليهم التأكد من أن إلههم أيضًا لن يستطيع إنقاذهم.

هل كان ربشاقى يقول الحقيقة؟

كانت حجج ربشاقى قوية ومقنعة لأنها تتضمن بعض الصحة. وما جعل كلامه

مؤثراً هو وجود حجتين أخريين لم يتحدث عنهما. الأولى أنه كان قد عاد للتو من لخيخ التي لا تبعد سوى ٣٠ ميلاً فقط بعد أن دمرها رغم تحصيناتها القوية لأنها تجرأت على مقاومة أشور. والثانية أنه كان يقود جيشاً قوياً تابعاً لأشور (إشعيا ٣٦: ٢). فإذا علم سكان يهوذا مصير الجيوش والمدن في أماكن أخرى (بما فيها السامرة عاصمة المملكة الشمالية (إسرائيل) التي خضعت لأشور (٢ملوك ١٨: ٩، ١٠) لم يكن عندهم أدنى شك في أنه من الوجهة البشرية ستهلك أورشليم أيضاً (قارن إشعيا ١٠: ٨-١١). وكان ربشاقى على صواب أيضاً عندما قال إن حَزَقِيَّا دَمَّرَ المرفعات والأماكن الأخرى المتعددة التي كان الشعب يقدمون فيها الذبائح لكي يركّز العبادة في الهيكل الذي في أورشليم (٢ملوك ١٨: ٤؛ ٢أخبار ٣١: ١). ولكن هل عمل الإصلاح هذا الذي قام به حَزَقِيَّا أساء إلى الله وهو الرجاء والأمل الوحيد الذي تبقى لشعبه؟ فهل ينقذهم الله؟ وهل يستطيع ذلك؟ كان الأمر متروكاً لله ليجيب بنفسه على هذا السؤال!

هل واجهت موقفاً مشابهاً عندما بدا لك أنك من الوجهة البشرية، قد خسرت كل شيء؟ مَنْ كان ملجؤك الوحيد الذي استعنت به؟ كن مستعداً، إذا أمكن، لكي تشارك اختيارك مع أعضاء صفك، وكيف استطعت الصمود في تلك المحنة وماذا كانت النتيجة النهائية؟

٩ شباط (فبراير)

الثلاثاء

مرتعب ولكن غير متروك (إشعيا ٣٦: ٢١-٢٧: ٢٠)

ماذا كان تأثير خطاب ربشاقى على كلِّ من حَزَقِيَّا وموظفي البلاط؟ ٢ملوك ١٨: ٣٧-١٩: ٤؛ إشعيا ٣٦: ٢١-٣٧: ٤.

شعر حَزَقِيَّا بالضييق الشديد والرعب لدرجة أنه بكى. ولكنه عوض الاتكال على قوته وحصيناته تحوّل إلى الله بتواضع طالباً في ذلك وساطة النَّبِيِّ إِشعِيَاء، وهو النَّبِيُّ ذاته الذي تجاهل والد حَزَقِيَّا مشورته؟

كيف شجّع الله حَزَقِيَّا؟ إشعيا ٣٧: ٣-٥.

كانت الرسالة مقتضبة، ولكنها مع ذلك كانت كافية! لقد كان الله إلى جانب شعبه! تنبأ إِشعِيَاء بأن سنحاريب سيسمع إشاعة تحوّلته عن مهاجمة يهوذا. وقد تمّت هذه النبوءة على الفور.

شعر سنحاريب بالإحباط المؤقت، ولكن رغم ذلك لم يتراجع عن عزمه بأي شكل من الأشكال. فأرسل رسالة تهديد إلى حَزَقِيَّا يقول فيها: «لَا يَخْدَعُكَ إِلَهُكَ الَّذِي أَنْتَ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ، قَائِلًا: لَا تَدْفَعُ أُورُشَلِيمُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُورَ... هَلْ أَنْقَذَ إِلَهُهُ الْأُمَمِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ آبَائِي...؟» (إِسْعِيَاءَ ٣٧: ١٠، ١٢؛ راجع أيضًا أخبار ٣٢: ١٧).
توجه حَزَقِيَّا مباشرة إلى الهيكل، هذه المرة ونشر الرسالة أمام رَبِّ الْجُنُودِ، «الْجَالِسِ فَوْقَ الْكُرُوبِيمِ» (إِسْعِيَاءَ ٣٧: ١٤-١٦).

كيف أشارت صلاة حَزَقِيَّا إلى الأمر ذات الخطورة المرتبط بالكارثة المحيطة بأورشليم؟ (إِسْعِيَاءَ ٣٧: ١٥-٢٠).

هاجم سنحاريب بشكل متعمد أقوى حصن دفاعي لحَزَقِيَّا وهو إيمانه بالله. ولكن حَزَقِيَّا عوض أن يخضع لمثل هذا الهجوم التمس من الله أن يظهر قوته قائلاً، «فَتَعَلَّمَ مَمَالِكُ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحَدَّكَ» (إِسْعِيَاءَ ٣٧: ٢٠).

وردت صلاة حَزَقِيَّا في إِسْعِيَاءَ ٣٧: ١٥ - ٢٠. اقرأها بتمعن. ما هي المظاهر المتعلقة بالله التي شدد عليها في صلاته؟ وما هو المبدأ الوارد في هذه الصلاة والذي يمكن أن يشجعنا ويقويننا لأن نظل أمناء عندما نواجه الأزمات والضيقات؟

١٠ شباط (فبراير)

الأربعاء

بقية القصة (إِسْعِيَاءَ ٣٧: ٢١ - ٣٨)

هزم سنحاريب وسيطر على ١٤ مدينة محصنة، ثم حاصر أورشليم وجعل حَزَقِيَّا اليهودي سجين قصره الملكي وكأنه عصفور في قفص محكم. هذا ما ادعاه سنحاريب في سجل أخباره التاريخية. ولكن بغض النظر عما كتبه بهدف الدعاية والافتخار الذاتي فإننا لا نجد في كتاباته وصوره أي ادعاء بأنه أخذ أورشليم أو سيطر عليها. وهذا أمر مدهش ويدعو للعجب من الوجهة البشرية ألا يذكر سنحاريب أنه هزم أورشليم وسيطر عليها برغم قوته الشديدة وعناده وبطشه وبرغم حقيقة حَزَقِيَّا قاد الأمم المجاورة في التمرد عليه. وكان مصير المتمردين على أشور الموت الشنيع والفوري. ويتفق العلماء على أنه حتى لو لم يكن لدينا سجل الكتاب المقدس فسيتحتم علينا الإقرار بأن معجزة ما قد حدثت. إن حقيقة كون سنحاريب قد غطى جدران قصره بصور منحوتة تظهر قوته التي لا ينازعه فيها منازع في حصاره لمدينة لخيش، فثبت أنه صنع ذلك لحفظ ماء الوجه وليغطي فشله في أخذ أورشليم. ولولا نعمة

الله وتدخله لعلقت صوراً أورشليم عوضاً عن لخيض. ولم يخبرنا سنحاريب ببقية القصة، ولكن الكتاب المقدس يفعل ذلك نيابة عنه.

ما هي بقية القصة؟ إشعياء ٣٧: ٢١ - ٣٧.

استجابة لصلاة الإيمان التام التي رفعها حزقيئاً، بعث الله برسالة له يؤكد فيها هزيمة ملك آشور المتكبر الذي تجرأ على تغيير الرب والتجديف على اسمه (إشعياء ٣٧: ٢٣). وعلى الفور تمم الله وعده بالدفاع عن أورشليم (٢ ملوك ١٩: ٣٥-٣٧؛ أخبار ٣٢: ٢١، ٢٢؛ إشعياء ٣٧: ٣٦-٣٨). تدعو الأزمة الكبيرة إلى معجزة كبيرة. وكانت المعجزة هنا كبيرة بالفعل إذ قُتل من جيش سنحاريب ١٨٥ ألف جندي. فلم يجد سنحاريب مفرّاً إلا أن يعود إلى قصره حيث لاقى حتفه هو أيضاً (قارن النبوة الواردة في إشعياء ٣٧: ٧ - ٣٨). "لقد انتصر الله على ملك آشور المتعجرف. وقد زُكيت كرامة الرب في عيون الأمم المحيطة. وفي أورشليم امتلأت قلوب الشعب بالفرح المقدس" (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٤١). لو أن سنحاريب هزم أورشليم لأفرغها من سكانها ورحلهم بعيداً عنها ونفاهم في شتى الأصقاع بحيث كانت يهوذا تفقد هويتها كما حدث مع المملكة الشمالية (إسرائيل) من قبل. وبهذا المنظور ما كان يوجد شعب يهودي يُؤكّد منه المسيح، إذ أن قصة الشعب المختار كانت ستنتهي عند هذا الحد، ولكن الله أبقي الرجاء حيّاً.

ماذا عساک تقول لشخص لا يؤمن بالكتاب المقدس أو بالله يسألك قائلاً، «هل من الإنصاف أن يموت كل أولئك الجنود الأشوريين لمجرد أنهم ولدوا وعاشوا حيث كانوا؟ وكيف تفهم أنت شخصياً فعل الله هذا؟»

١١ شباط (فبراير)

الخميس

في المرض والغنى (إشعياء ٣٨، ٣٩)

وقعت أحداث إشعياء ٣٨، ٣٩ (٢ ملوك ٢٠) بعد وقت قصير من تدخل الله لينقذ حزقيئاً من سنحاريب، على رغم أن تدخل الله هذا كما يصوره أصحاب ٣٧ من إشعياء (راجع أيضاً ٢ ملوك ١٩) لم يكن حدث بعد. فما جاء في إشعياء ٣٨: ٥، ٦ و٢ ملوك ٢٠: ٦ يُظهر أن يهوذا كانت ما تزال تواجه التهديد الأشوري.

«صمّ الشيطان على القضاء على حزقيئاً وتدمير أورشليم إذ ظنّ أنه بموت حزقيئاً سيتوقف الإصلاح الذي بدأه وبالتالي سيسهل السيطرة على أورشليم بواسطة الأعداء» (موسوعة الأذنتست لتفسير الكتاب المقدس، مجلد ٤، صفحة ٢٤٠).

ما هي العلامة التي أعطاها الله لَحَزَقِيَّا ليدعم إيمانه؟ ٢ ملوك ٢٠: ٨-١٠؛ إِشْعِيَاء ٣٨: ٦-٨.

لقد رفض الملك آحاز من قَبْلِ الآيات والمعجزات التي عرضها الله عليه (إِشْعِيَاء ٧)، وبهذا بدأ سلسلة الأحداث التي أدَّت إلى المشاكل والمعضلات مع آشور. ولكن ها هو حَزَقِيَّا الآن يطلب علامة (٢ ملوك ٢٠: ٨). وهكذا شَدَّده الله وشجَّعه لمواجهة الأزمة التي جلبها والده على يهوذا. إنَّ رجوع ظلِّ الدرجات على ساعة آحاز الشمسية ما كان ليحدث إلا بمعجزة.

درس البابليون تحركات الأجرام السماوية وسجَّلوها بدقة متناهية. ولهذا لاحظوا حدوث واقعة غريبة بالنسبة للشمس، وتساءلوا فيما عسى أن يكون معناها. إنَّ حقيقة إرسال الملك مردوخ بلادان لمبعوثين من قبله إلى حَزَقِيَّا لم يكن بمحض الصدفة العشوائية. فقد سمع البابليون خبر شفاء حَزَقِيَّا وعلاقة ذلك بالآية المعجزية التي تمت.

إننا نعلم الآن لماذا اختار الله هذه العلامة المحددة. فكما استخدم في وقت لاحق نجمة بيت لحم ليهدي بها الحكماء الثلاثة الذي أتوا من المشرق لرؤية يسوع، استخدم في ذلك الوقت الشمس ليرشد رسل بابل. وكانت تلك فرصة فريدة لهم ليتعلموا عن الإله الحقيقي. إن مردوخ بلادان كان قد قضى وقتًا طويلاً في محاولة الاستقلال الدائم عن سيطرة آشور. فكان في حاجة ماسة إلى حلفاء أقوياء. وهذا يفسر رغبته في الاتصال بحَزَقِيَّا. فإذا كانت الشمس ذاتها قد تحرَّكت نزولاً عند طلب حَزَقِيَّا، فلا بد أنه يستطيع مساعدته على هزيمة آشور.

كيف أضع حَزَقِيَّا فرصة مواتية ليمجد الله ويوجِّه البابليين إليه؟ ماذا كانت النتيجة؟ إِشْعِيَاء ٣٩. ولكن حَزَقِيَّا الذي كان أولى به أن يشهد أمامهم لله، أشار عوضاً عن ذلك إلى نفسه ومجده الزائل. ما هو الدرس الذي نتعلمه نحن من ذلك؟

١٢ شباط (فبراير)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «ما كان يمكن للظلِّ الذي على المزولة (ساعة شمسية) أن يرجع عشر درجات إلى الوراء لو لم يتدخل الله تدخلاً مباشراً. وكانت هذه علامة لَحَزَقِيَّا أن الله قد سمع صلاته. وتبعاً لذلك: «دَعَا إِشْعِيَاءُ النَّبِيَّ الرَّبَّ فَأَرْجَعَ الظِّلَّ بِالذَّرَجَاتِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا بِدَرَجَاتِ آحَازَ عَشْرَ دَرَجَاتٍ إِلَى الْوَرَاءِ» - ٢ ملوك ٢٠: ٨ - ١١» (روح النُبُوَّة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٣٠).

«وقد تَمَّتْ هذه الزيارة التي قام بها رسل موفدون من قبل ملك في أرض بعيدة، وقُدِّمَتْ لِحَرْقِيَا فرصة فيها يعظم ويمجّد الإله الحيّ. كم كان من السهل عليه أن يخبرهم عن الله حامل كلّ الخلائق الذي بواسطة رحمته ورضاه أبقى على حياته عندما انتفى عنه آخر رجاء! ...

«ولكنّ الكبرياء والغرور تسلّطت على قلب حَرْقِيَا، وفي تعظيمه لنفسه فتح أمام تلك العيون الجشعة الطامعة الخزائن التي أغدقها الله على شعبه. فأراهم «بَيَّتْ ذَخَائِرِهِ: الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ وَالْأَطْيَابَ وَالزَّيْتَ الطَّيِّبَ، وَكُلَّ بَيَّتِ أَسْلِحَتِهِ وَكُلَّ مَا وَجِدَ فِي خَزَائِنِهِ. لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَمْ يُرِهِمْ إِلَّا هُؤُلَاءِ حَرْقِيَا فِي بَيْتِهِ وَفِي كُلِّ مَلِكِهِ» - إشعياء ٣٩: ٢. ولكنّه لم يفعل هذا تمجيداً لله بل ليمجّد نفسه في عيون أولئك الرؤساء الغرياء» (روح النُبُوَّة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٣١).

أسئلة للنقاش

١. ما وجه الشّبه بين الشيطان وبين رَبِّشَاقَى الأَشُورِيِّ؟ هل يقول الحق عندما يتهمك بأنك أخطأت (زكريا ٣: ١)؟ كيف يجيب الله عليه؟ راجع زكريا ٣: ٢-٥. ما هو الرّجاء الوحيد الذي لنا ضدّ هذه الاتهامات؟ رومية ٨: ١.
٢. هل يتوقف الشيطان عن اتهاماته بعد أن تنال الغفران؟ راجع رؤيا ١٢: ١٠. ما نوع طبيعة اتهامات الشيطان عندما يستمر في ادعائه بأنك ملك له بسبب خطيتك، بعد أن تكون قد نلت الغفران؟ راجع تثنية ١٩: ١٦-٢١ (قانون الكذب والشهادة الزور).

مُلَخَّصُ الدَّرْسِ: أنقذ الله شعبه استجابة لدعوة ملك أمين، وأظهر أنه الإله القادر على كل شيء والمسيطر على مصير الأرض. وهو لا يهلك الذين يحاولون إهلاك شعبه وحسب، بل يوفر أيضاً الفرص للآخرين لأن يصبحوا ضمن شعبه بغض النظر عن شرورهم السابقة وخطاياهم؟